مفهوم الأسلوبية وصلتها بعلم البلاغة 2

2- صلة الأسلوبية بعلم البلاغة :

تتقاطع الأسلوبية مع البلاغة من حيث اهتمام كل منهما بالبعد الفني في دراسة النصوص الأدبية ، ويطابق قيرو بين مجال العلم الأسلوبي ومحتوى التفكير البلاغي القديم، فموضوع كليهما « فن الكتابة وفن التركيب ، فن الكلام وفن الأدب » ، وهو ما جعل بعض الباحثين يقر بأن « الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر... الأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في الوقت نفسه ، هي لها بمثابة حبل التواصل ، وخط القطيعة في نفس الوقت أيضا».

تجددت البلاغة في القرن التاسع عشر فكانت عاملا في وجود الأسلوبية ، بل هناك من عدها – الأسلوبية – بلاغة حديثة ، إذ البلاغة في خطوطها العريضة فن لغوي وفن أدبي ، وهما سمتان قائمتان في الأسلوبية ، غير أن الموقف تغير ففي بداية القرن العشرين ظهرت الأسلوبية إثر نوع من القطيعة مع البلاغة بعد أن قطعت شوطا آخر خلال مسيرتها التطويرية .

إن الأسلوبية علم له مقاييسه ومنطلقاته في التعامل مع الخطاب الأدبي ، ما يجعله مختلفا عن غيره من العلوم التي يتقاطع معها وأهمها البلاغة ، وقد لخص نور الدين السد أهم عناصر المفارقة والاختلاف في النقاط التالية :

علم البلاغــة	الأسلوبيــة
1- علم معياري 2- يرسم الأحكام التقييمية	1- علم وصفي ينفي عن نفسه المعيارية 2- لا يطلق الأحكام التقييمية.

3- يرمي إلى تعليم مادته وموضوعه	3- لا يسعى إلى غاية تعليمية.
4- يحكم بمقتضى أنماط مسبقة	4- يحدد بقيود منهج العلوم الوضعية.
5- يقوم على تصنيفات جاهزة	5- يسعى إلى تعليل الظاهرة الإبداعية بعد أن يتقرر وجودها.
6- يرمي إلى خلق الإبداع بوصايا تقييمية	6- لا يقدم وصايا لكيفية الإبداع الأدبي.
7- يفصل الشكل عن المضمون	7- لا يفصل بين الشكل والمضمون.
8- يعد الانزياحات وسواها من الظواهر عوامل مستقلة تعمل لحسابها الخاص.	8- يعد الانزياحات عوامل غير مستقلة تعمل لحساب الخطاب كله.
9- يهتم بفصاحة الألفاظ وانسجام الأصوات في تركيب اللفظ ويقول بهجر الألفاظ غير الفصيحة والمركبة من أصوات متقاربة في المخارج والصفات.	9- يدرس الألفاظ والتراكيب الفصيحة وغير الفصيحة في الخطاب ويحللها ويحدد وظائفها ولا يقول بهجر أي عنصر من عناصر الخطاب.
10- يطلق الأحكام القيمية على أجزاء من الخطاب.	10- لا يطلق أحكاما قيمية على أجزاء من الخطاب أو على الخطاب كله.
11- يشير إلى العناصر البلاغية المكونة للخطاب، دون البحث فيما تفضي إليه من بناء وتناسق في شكل الخطاب ودلالته.	11- يشير إلى مكونات الخطاب جميعها ويبحث فيما يفضي إليه بناء وتناسقا وانسجاما شكلا ومضمونا.
12- لا يحدد الفروق بين الأجناس الأدبية	12- يحدد الفروق الأسلوبية بين الأجناس /أ
13- يهتم بتحديد إجرءاته في الخطابات بكل أنواعها.	13- يهتم بتحليل أساليب الخطاب الأدبي دون سواه.
14- لا يبحث في قوانين الخطاب الأدبي فقط .	14- يبحث في قوانين الخطاب الأدبي ومكوناته البنيوية والوظيفية.
15- لا يحدد السمات المهيمنة على الخطاب .	15- يحدد السمات المهيمنة على الخطاب ويهتم بالسمات الأدبية.
16- يعتمد مقايس شكلية ولذلك لا يدرس	16- مقاييس الأسلوبية شمولية في تحليل

الخطاب الأدبي في شموله، ولا يفرقه عن سواه من الخطابات الأخرى. 17- يدرس الخطاب الأدبي دراسة جزئية.	الدوال والمدلولات ولذلك تفرق بين ما هو أدبي وما هو غير أدبي، وتبحث في كيفية تشكيل الخطاب. 17- الأسلوبية تدرس الخطاب دراسة شمولية من حيث الظاهر أو الباطن.